متحف الوطن الافتراضي

جيل الحداثة.. جيل الرواد الثاني ٣

استلهم الاتجاه الثاني التراث السوري القديم وأكد الثالث الخصوصية المحلية

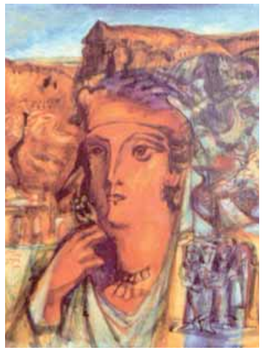

| سعد القاسم

تحدثت الحلقة السابقة عن الاتجاه الأول لجيل الحداثة نحو استلهام التراث الفني السوري بعد الإسلام لجهة الخط والزخارف. أما الاتجاه الثاني فقد عمل على استلهام التراث الفني السوري القديم، وسعى لوصل ما انقطع بين التراث الفني السوري القديم (الرافدي والتدمري والمسيحي)، وبين عصرنا، وأهم من يمثله هذا الاتجاه الفنان المعلم الياس زيات (١٩٣٥ – ٢٠٢٢) الذي اهتم بشكل عميق بالتراث الفني لسورية، وخاصة الفن التدمري والفن المسيحي، وكان لمساهمته الأساسية في مهرجان الأيقونة السورية دور بالغ الأهمية في توثيق ودراسة هذا الفن السوري الأصيل، وقد ترافق هذا الاهتمام مع حضوره المؤثر كمدرس في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق، ورئيس لقسم التصوير فيها، ووكيل علمي لها، وأستاذ للدراسات العليا، وإضافة إلى ما سبق فقد أنجز الكثير من البحوث النظرية بالغة الأهمية، ومنها ما يمكن اعتباره تأريخاً موثوقاً وعارفاً للفن السوري، وتوثيقاً له. فالصلة الوثيقة التي ربطت زيات بكبار التشكيليين السوريين، ومعرفته الواسعة بتجاربهم، وتجارب الأجيال التي تلتهم، وبالحركة التشكيلية السورية بشكل عام، كل هذه الأمور أتاحت له أن يمتلك رؤية شاملة للمشهد التشكيلي السوري تتسم بمصداقية مطلقة. وإذا أضفنا إلى ما سبق إسهاماته الإبداعية في هذا المشهد، وفي الحياة الثقافية السورية بشكل عام، يبدو طبيعياً حصوله عام ٢٠١٣ على جائزة الدولة التقديرية، كما يبدو مفهوماً ذلك التقدير الكبير الذي عبّر عنه العارفون بالفن التشكيلي إثر رحيله مطلع أيلول الماضي.

الاتجاه الثالث

ينتمي هذا الاتجاه- بشكل ما- إلى الاتجاه السابق، وقد اهتم بالتأكيد على الهوية المحلية من خلال الواقعية والتعبيرية، ويقف على رأسه الفنان المعلم فاتح المدرس (١٩٢٢–١٩٩٩)، الذي اعتبر رائد اتجاه سوري خاص يتراوح بين الواقعية والتعبيرية والتجريد. وقد تأسست تجربة فاتح المدرس على موهبته التشكيلية وشمولية ثقافته وحواره الإبداعي الدائم مع الفكر الإنساني وإنتاجاته الفلسفية والفنية. وساهمت عدة مصادر في صوغ إبداعاته التشكيلية أهمها ما حفظته ذاكرة الطفولة حيث عاش في الوقت ذاته شطراً قاسياً وغنياً بالصور من حياته. وتتقدم تلك الصور صورة وجه أمه المتكرر بوفرة في لوحاته، ومشاهد السهول الفسيحة قليلة الأشجار وقد ظلت تظهر في أعماله، كما شكّل التراث الفني مصدراً أساسياً لتجربته، وقد تجلى في أسلوب بناء اللوحة وفي التأثيرات المعاد صياغتها للفن الآرامي والآشوري والفينيقي والتدمري التي تكاد لا تغيب عن أي من لوحاته، وتزيد ألوانه المشبعة بلون تراب الأرض والتي مزج معها أحياناً تراباً حقيقياً انتماء تجربته إلى خصوصيتها المحلية التي أعطتها مكانة استثنائية. ففي تأكيده على أهمية الشكل في اللوحة، وسعيه لتخليصها من تأثير الأدب نجد أنه لم يصل إلى مرحلة التجريد، فللشكل واللون عنده قيم تعبيرية يجدها البديل للسرد الأدبي، وللنقل الفوتوغرافي عن الطبيعة، وللعبث التجريدي.

اتجاه القسم الأكبر

يضم هذا الاتجاه (التأكيد على الهوية المحلية من خلال الواقعية والتعبيرية) القسم الأكبر من أصحاب التجارب الفنية السورية المهمة في الخمسينيات وما تلاها، وتعود جذوره إلى أكثر من تجربة في جيل الرواد الأول، وخاصة الفنان الرائد صبحي شعيب (١٩٠٩–١٩٧٤) حين تناول المواضيع الشعبية والاجتماعية الناقدة. كان يرسم مشاهد حية من الحياة، وكان أبطال لوحاته أناساً محليين بأزيائهم وحركاتهم، يظهرون ضمن تكوين متماسك ومتوازن ومُنفَّذٍ بأسلوب واقعي قريب من التعبيرية مليء بالعفوية والحيوية والصدق، كما في لوحته (العودة إلى القرية) وفي عام ١٩٥٠ حصلت على الجائزة الأولى في المعرض السنوي الأول في المتحف الوطني في دمشق. ولوحته الأكثر شهرة (العميان الثلاثة) التي اقتناها المتحف الوطني في دمشق وتعود لعام ١٩٥٥ وصور فيها الفنان ثلاثة أشخاص يقومون بنزهة في ضواحي حمص للتمتع بجمال الطبيعة، وقد أسس في مطلع الستينيات مركز الفنون التشكيلية في حمص وتتلمذ على يديه عدد كبير من الفنانين الذين رفدوا الحركة الفنية، وقد أطلق اسمه على المركز بعد رحيله.

زاره كبلان

ومن فناني جيل الرواد الأول الذين مهدوا لجيل الحداثة الفنان الرائد زاره كبلان (١٩١١– ١٩٧١) الذي ساهم بشكل فعّال في تطوير الحركة التشكيلية في مدينة حلب حيث عاش فيها أكثر سنوات عمره قبل أن يغادرها إلى باريس ويتوفى فيها. فقد شارك في تأسيس (أكاديمية صاريان) للفنون عام١٩٥٠ مع عدد من الفنانين وترأس إدارتها، ودرّس فيها. كما شارك في المعارض الرسمية خلال الخمسينيات، وقدم في معرض الخريف في دمشق عام ١٩٥٩ لوحته (بيوت) التي تصور مجموعة من البيوت المتراكبة والمتقاربة إلى بعضها بعضاً، منتشرة على شاطئ البحر الذي يحوي بعض الزوارق، اعتمد في رسمها على الخطوط المستقيمة الأفقية والعمودية والمنكسرة التي تحصر بداخلها مجموعة من الألوان المحلية، معتمدا على المدارس التجريدية والتكعيبية بألوان انطباعية. وتدل اللوحة على متانة التصميم والتشكيل، وتظهر بوضوح مقدرته في البناء الهندسي، المنسجم مع المساحات اللونية، وقدرته أيضاً على إعداد اللون وتشكيله ما يدل على تأثير دراسته الهندسية في أعماله الفنية، ليقدم مفهوماً جديداً للانطباعية المتحررة من القيود المدرسية، بمزجها بالواقعية الجديدة، متأثراً بالفنان الحلبي الرائد منيب النقشبندي.

الفرد حتمل

ومن الأسماء البالغة الأهمية في هذا الاتجاه الفرد حتمل (١٩٣٤–١٩٩٣) الذي تم تكريم ذكراه ضمن الموسم الخامس لأيام الفن التشكيلي السوري الشهر الماضي، والذي تمتلك تجربته خصوصية واقعية محلية، تتلمذ حتمل على يد ناظم الجعفري الذي عرّفه على الدراسة الواقعية، ثم شجعه أدهم إسماعيل على الرسم، ونظم له، ولبعض الموهوبين الشباب، معرضاً في المتحف الوطني في دمشق، وفتح هذا المعرض الباب أمامه ليعمل، ويشارك في المعارض الفنية الرسمية المختلفة، ولبداية تكوّن شخصيته الفنية. ربط تجاربه الفنية بمواضيع تتصل بالأرض وعلاقتها بالمرأة في الريف، وتشير اللوحات الأولى التي عرضها، ومنها لوحة (الخريف) لعام ١٩٦٠، ولوحة (نظرة صامتة) التي قدمها لمعرض الربيع ١٩٦٠، وكذلك لوحة (منظر) التي رسمها هي الأخرى بنفس العام، إلا أنه كان يرسم الأشجار بانفعال واضح، وبضربات فرشاة عريضة، فقد كان واقعياً، يضيق ذرعاً بأن يقف عند النقل التسجيلي لما يراه، باحثاً عما يختفي خلف المنظر، أو خلف النظرة، ويوحي بأن الموضوع ليس نقلاً مباشراً عن الطبيعة، وإنما الوصول إلى تعبير إنساني من خلال عناصر المشهد. وقد ازدادت هذه التحويرات للواقع مع الزمن. في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات تميزت تجربته كما رأى الناقد طارق الشريف: «بالقدرة على السيطرة على اللوحة، والبساطة المتناهية في المعالجة، فالأرض هي التي تتوهج، وهي التي تأخذ الأهمية الكبيرة في مساحة اللوحة، والناس يعملون في هذه الأرض، بدرجة إضاءة إضافية، واللون يكتمل عن طريق خلق جديد يتجلى في أن الأشخاص قد أصبحوا ظلالاً، كأننا نراهم والضوء ينبعث من ورائهم من الأرض، وهكذا تكامل البحث وأعطى فيه خلاصة مكثفة لكل تجربته».

> تجارب عدد من فناني جيل الرواد الأول شكلت جذوراً لتجارب جيل الحداثة

افتتاح معرض الشارقة الدولي للكتاب

حاكم الشارقة: أكثر من ١٠ أيام من الحراك الثقافي

| الشارقة - إسماعيل مروة

افتتح الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة مساء الثلاثاء الأول من تشرين الثاني معرض الشارقة الدولي للكتاب في دورته الـ٤١ والذي يعد من أعرق المعارض العربية والعالمية والذي تنظمه هيئة الشارقة للكتاب، وتحمل دورة هذا العام شعار «كلمة للعالم».

حضر الافتتاح نائب الحاكم وعدد من المسؤولين وحشد من المدعوين والمشاركين والإعلاميين، ويستمر المعرض في أنشطته من ٢ إلى ١٣ تشرين الثاني الجاري.

وقد توجه حاكم الشارقة في كلمة الافتتاح بالترحيب بالمدعوين والمشاركين والعلماء، وتحدث عن «المعجم التاريخي للغة العربية» الذي تصدره الشارقة.

كما أعلن عن إطلاق مرحلة جديدة تتابع ما تم إنجازه، فقال: أتوجه بالتهنئة إلى كل أبناء العربية على هذا الإنجاز.. وسعادتنا وسعادتكم كبيرة بهذه الأجزاء الـ٣٦ ونحن اليوم في منتصف الطريق.

وتناول الدورة الحالية بالقول: تعيش الشارقة أكثر من ١٠ أيام من الحراك الثقافي من خلال معرض الشارقة للكتاب بخلاف ما يعرض بين أجنحته من كتب بمختلف المعارف والعلوم.

ثم كرم الدكتور السوداني يوسف فضل حسن شخصية العام الثقافية.

ومن جانبه تناول أحمد بن ركاض العامري رئيس هيئة الشارقة للكتاب أهمية المعرض الذي جعل الشارقة قبلة للكتاب.

وأعلن تصدر معرض الشارقة الدولي للكتاب للعام الثاني على التوالي معارض الكتب العالمية.

وعقب الافتتاح جال حاكم الشارقة والضيوف في أرجاء المعرض، وتفقد الأجنحة الممثلة لمؤسسات الشارقة الثقافية. وأعلن بعدها بدء التظاهرة الثقافية الأهم في الشارقة.

برجك اليوم 11/3

نجلاء قباني

الحمل

لست من الأشخاص الذين يعتذرون لذلك قلل أخطاءك وتصرفاتك السلبية فحاول أن تكبت مشاعر غضبك من دون مبررات وتصرف بعقلانية بعيداً عن التصرفات المتسرعة.

عاطفياً: أنت تميل إلى فرض آرائك والتحكم بشريكك العاطفي وتحاول إعطاء الأوامر لمن حولك فخفف من لهجتك العصبية.

الثور

أنت تشرع أبوابك للحب وتحضر المناسبات الجميلة والعروض التي تسعدك وربما تتصل وتبادر وتقبل الدعوات أو تسعد لسفر تتمناه فاليوم للحظوظ تأتيك من غرباء.

أما عاطفياً: فأنت تطور حياتك باستقرار أو طفل جديد أو تبادر بإنشاء علاقات جديدة.

الجوزاء

تبدأ هذا اليوم متذمراً قلقاً ميالاً إلى العدائية التي أخشى عليك من نتائجها وقد يستغلّك المحيط بنقد أو لوم أو أوامر جائرة أو ظلم وهذا يضايقك نفسياً أو صحياً.

عاطفياً: تمر بأيام للشجارات وللصدامات.. فاحم نفسك من تصرف متسرع وواجه مشاكلك بهدوئك المعتاد.

السرطان

تفرض أفكارك وقناعاتك، تكون القائد والموجه وقد يأتي الأصدقاء لطلب المشورة أو تعيش أوقاتاً مميزة أو تحسم أمراً كان قد شغلك سابقاً أخبار مطمئنة تسعدك.

أما عاطفياً: فأنت في الشهر الأفضل للتعارف ولتكون لبقاً في عروضك وتمتلك معنويات مرتفعة.

الأسد

أنت واثق من نفسك تعتمد على جهودك وجهود ومساعدات أصدقائك وسمعتك العطرة التي صنعتها على مدى الأعوام السابقة كشخص ذي مواهب ومسؤول في العمل.

عاطفياً: من المناسب أن تدخل في مشاكل عائلية لتحلها وبالعموم شهر جيد للخطوبة أو الزواج أو الولادة.

العذراء

أنصحك أن تقترب من عائلتك ولا تنفعل على أمور تستطيع تجاوزها فقد تفاجأ بمستجدات سببها سوء تقديرك وربما تأخذ قراراً بمفردك من دون الرجوع لاستشارة العائلة وقد تراكم داخلك تعب.

عاطفياً: وضعك متقلب ولكنه وكلما تقدم اليوم تميل أكثر إلى الهدوء وتبتعد عن العصبية.

الميزان

كل ما أنصحك به هو الاعتماد على الآخرين فهناك أشخاص حولك يستطيعون أن يساعدوك بالتأكيد وانتبه حين يبدأ جسدك في منحك إشارات التنبه إنك تعب اسمع نداءه.

عاطفياً: هو شهر الحب والعائلة وهو شهر للقرارات الحاسمة بمشاركة من تحب.

العقرب

اليوم أنت تتقبل أخطاءك وتغفر أخطاء الآخرين ستمر الأمور بشكل إيجابي ومفرح وتستعيد نشاطك وتوضح وجهات نظرك لمن حولك ولمن تحب وتشعر أن المحيط متعاطف ومتفهم.

عاطفياً: أنت تستمتع بالجو الجيد حولك وغالباً هو شهر للخطوبة أو للارتباط لك أو لأحد أفراد العائلة.

القوس

هذه أيام قد تحمل المضايقات وأنا أتمنى ألا تأخذ قرارات خاطئة لكي لا تندم، لا تنسَ محاسن الشريك وخاصة أنك اختبرته سابقاً واخترته بعد دراسة.

عاطفياً: تمسك بمن تحب بعيداً عن العناد أو المكابرة فاليوم للشجارات أو التوتر.

الجدي

حياتك هذا اليوم في حركة مستمرة وقابلة للانقلاب للأفضل في أي لحظة فالأمور المالية أو المهنية تعني لك تغيراً جيداً فاسمع لي أن أهنئك في هذا الشهر.

عاطفياً: أنت في قلب التجمعات المرحة وتعد وبهدوء لأفراح قد تؤثر في حياتك الأسرية والعائلية.

الدلو

أغلب مشاكلك مالية وقد تدفع على أمور صحية كاستشارات أو مصاريف إضافية غير متوقعة ولم يكن محسوباً حسابها فحافظ على مالك وابتعد عن ما لا يلزم والتزم بالضروري.

عاطفياً: شهر للقاءات الإيجابية والتعرف على أصدقاء جدد وقد تجتمع العائلة للمباركة أو لمناقشة أمر خاص بفرح عائلي.

الحوت

أنت تفكر جدياً بالتغيير وقد تبدأ التخطيط لبرمجة كل الأمور المستقبلية على المدى البعيد والمستقبلي وتمارس جاذبيتك وتنجح في إقناع المحيط والتأثير عليهم بإيجابية لتصلح أمورك ولتكون سعيداً. عاطفياً: الأمور العاطفية جيدة جداً بوجود الشمس في مكان جيد وانتقالها لبرج صديق ما يحمل لك السعادة ويحميك من أي مشكلة.